

73

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (17)

وفد الأنصار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِشْرَةِ الْوَيْدِ الْوَيْدِ
وَبِشْرَةِ الْوَيْدِ الْوَيْدِ





أخذ رسول الله ﷺ ، يعرض نفسه على قبائل
العرب ، التي تأتي إلى مكة في موسم الحج ، فكان
ﷺ يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ،
ويسألهم أن يصدقوه ، ويمنعوه من قومه ، حتى يبلغ
رسالته ..

وكان ﷺ يقف على منازل القبائل النازلة في مكة
في موسم الحج ، ويقول :

« يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ،

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،
وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ، مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ ، وَأَنْ
تُؤْمِنُوا بِي ، وَتَمْنَعُونِي ، حَتَّى أَبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ ...
وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ يَقِفُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ، فإِذَا انْتَهَى
مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ :

- يَا بَنِي فُلَانٍ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ
تَسْلَخُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّىَّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ، فَلَا تُطِيعُوهُ ،
وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ ..

وَهَكَذَا ظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو كُلَّ قَادِمٍ إِلَى مَكَّةَ
إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَسْتَمِعْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ
بِسَبَبِ تَحْذِيرِ قُرَيْشٍ لَهُمْ ، وَعَدَمِ رَغْبَةِ الْقَبَائِلِ فِي
مُعَادَاةِ قُرَيْشٍ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ رَجُلٌ مِنْ قَبِيلَةِ دُوسٍ ، وَكَانَ
يَدْعَى الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرِو الدُّوسِيَّ .. وَكَانَ الطُّفَيْلُ
رَجُلًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا ،

فَقَابَلَهُ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ ، وَحَذَرُوهُ مِنَ النَّبِيِّ

ﷺ قَائِلِينَ :

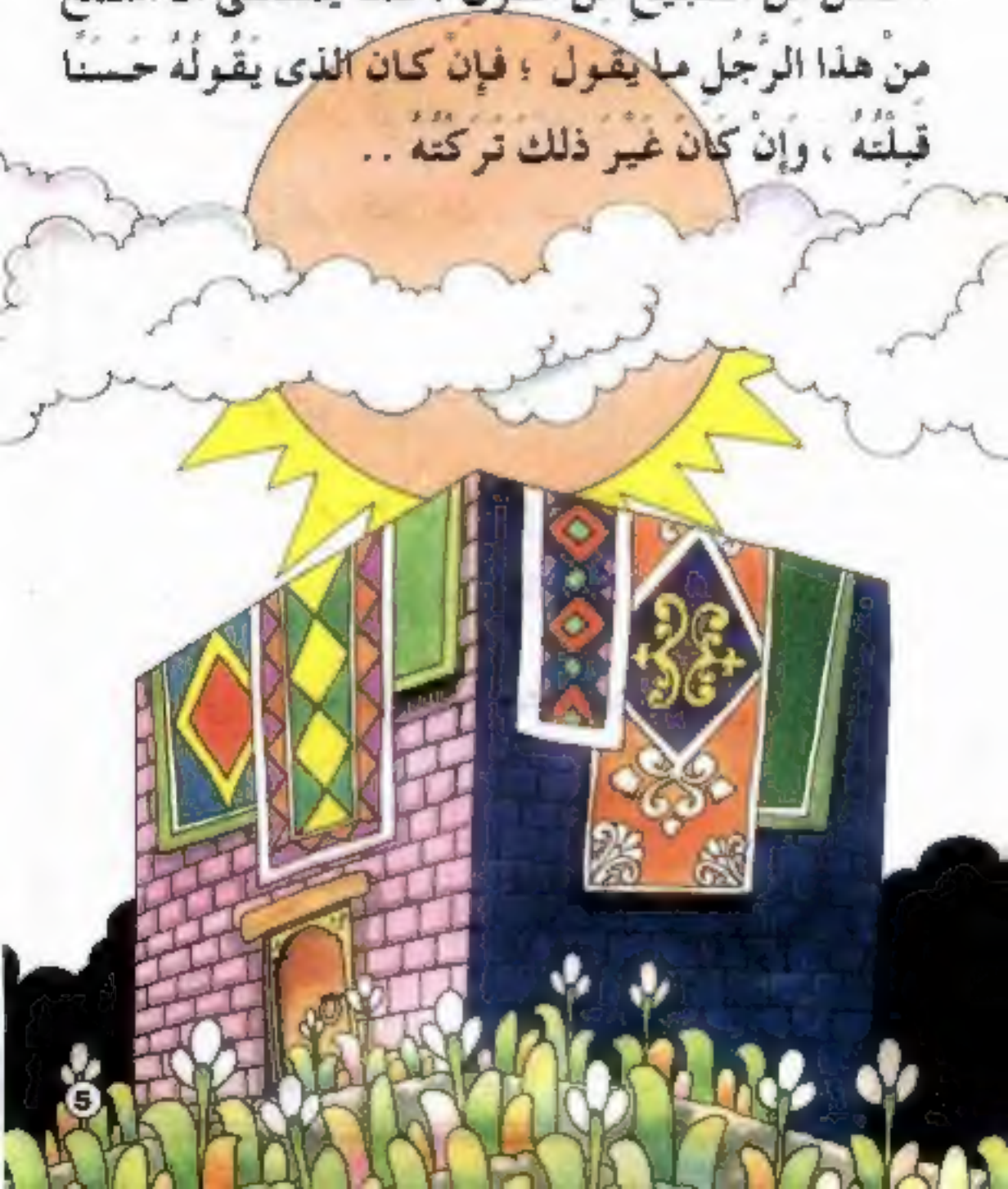
- يَا طُفَيْلُ ، إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ ،
الَّذِي يُدْعَى مُحَمَّدًا قَدْ شَتَّ أَمْرَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ،
إِنَّ قَوْلَهُ مِثْلُ السَّحَرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَبِيهِ ، وَبَيْنَ
الرَّجُلِ وَأَخِيهِ ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ ، وَنَحْنُ نَخْشَى
عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ أَنْ يُصِيبَكَ مِثْلُ مَا أَصَابَنَا ، فَإِذَا
قَابَلْتَهُ ، فَلَا تُكَلِّمَهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا ..

وَهَكَذَا أَخَذُوا يُحَذَرُونَهُ مِنْهُ ، حَتَّى قَرَّرَ الطُّفَيْلُ
أَلَّا يَسْمَعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا أَوْ يُكَلِّمَهُ .. وَقَبْلَ أَنْ
يَتَّجِهَ الطُّفَيْلُ إِلَى الْكَعْبَةِ حَشَا أُذُنَيْهِ قُطْنًا ، حَتَّى
لَا يَسْمَعَ شَيْئًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ..

فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْكَعْبَةِ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي ،
وَأَرَادَ اللَّهُ (تَعَالَى) بِالطُّفَيْلِ خَيْرًا ، فَسَمِعَ بَعْضَ آيَاتِ مِنَ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَثْنَاءِ تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا ..

فَقَالَ الطُّفِيلُ فِي نَفْسِهِ :

- وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَّبِيبٌ شَاعِرٌ ، مَا يَخْفَى عَلَيَّ
الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ
مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَقُولُهُ حَسَنًا
قَبْلَتُهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكْتُهُ ..



وَانْتَظَرَ الطُّفِيلُ ، حَتَّى انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ ، فَتَبِعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْتَهُ ،
دَخَلَ عَلَيْهِ الطُّفِيلُ ، فَقَالَ لَهُ :

- يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ حَذَرُونِي مِنْكَ ، وَخَوْفُونِي
مِنَ الْاسْتِمَاعِ إِلَى كَلَامِكَ ، حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِقُطْنٍ ،
كَيْ لَا أَسْمَعَ قَوْلَكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَبِي إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي
قَوْلَكَ ، فَأَعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ ..

فَعَرَضَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ،
فَاسْلَمَ الطُّفِيلُ ﷺ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، ثُمَّ قَالَ :

- يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي رَجُلٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي ، وَأَنَا رَاجِعٌ
إِلَيْهِمْ ، وَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
آيَةً (عَلَامَةً) تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً » ..

ثم عاد الطفيل إلى قومه ؛ ليدعوهم إلى

الإسلام ، فلما اقترب من ديارهم ظهر نور بين عينيه ،
مثل نور الصباح ، فدعا الطفيل ربه قائلاً :

- اللهم اجعل هذا النور في غير وجهي ، حتى لا يظن

قومي أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ..

فتحول النور من وجه الطفيل ، وظهر في رأس

سوطه ، فأخذ قومه يرون ذلك النور في سوطه

كالقنديل المعلق ، ويتعجبون ..

ونزل الطفيل في داره ، فجاءه أبوه ، وكان شيخاً

كبيراً ، فقال له الطفيل :

- لقد أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ..

فقال أبوه :

- أي بني ، فديني هو دينك ..

فأسلم والد الطفيل ، ثم أسلمت زوجته ،

فَعَلِمَهُمُ الطُّفِيلُ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ

مَا حَفِظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ دَعَا الطُّفِيلُ قَبِيلَتَهُ دُوسَ إِلَى
الْإِسْلَامِ فَأَبْطَأُوا فِي الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ..

وَذَهَبَ الطُّفِيلُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ :

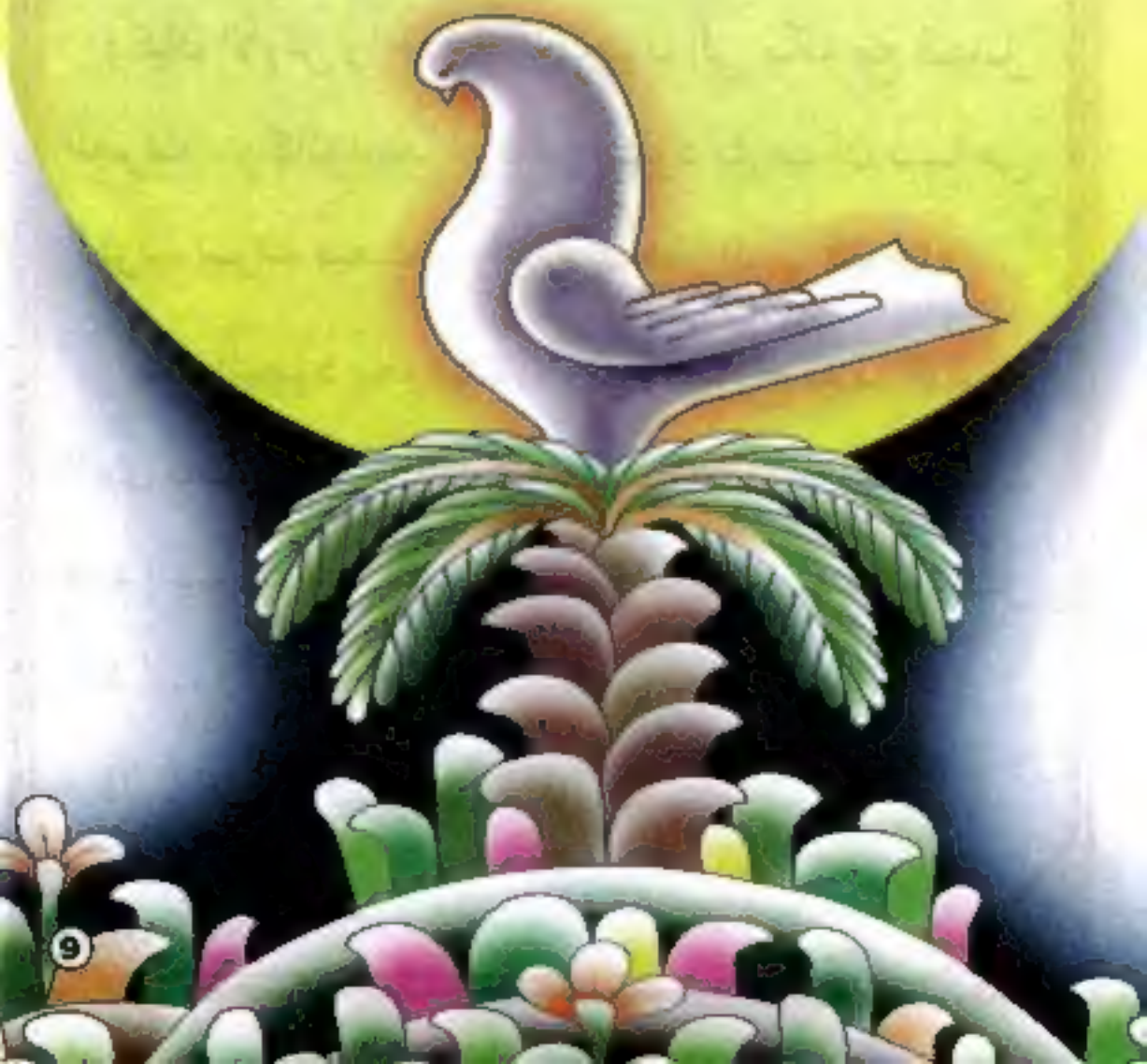
- يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ قَوْمِي إِلَى الْإِسْلَامِ ،
فَلَمْ يُجِيبُونِي ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ..

فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :

- « اللَّهُمَّ اهْدِ دُوسًا .. ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ ، فَادْعُهُمْ
وَارْفُقْ بِهِمْ » ..

وَعَادَ الطُّفِيلُ إِلَى قَوْمِهِ دُوسَ ، فَأَخَذَ يَدْعُوهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، حَتَّى هَاجَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
وَمَضَتْ سِنَوَاتٌ ، فَوَفَدَ الطُّفِيلُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ بِمَنْ
أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانُوا أَهْلَ ثَمَانِينَ بَيْتًا ..

وَأَرَادَ اللَّهُ (تَعَالَى) إِظْهَارَ دِينِهِ ، وَنَصْرَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ،
وِإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو قِبَائِلَ
الْعَرَبِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ ، كَمَا
كَانَ يَدْعُوهُمْ مِنْ قَبْلُ ..



وفي هذا الموسم لقي النبي ﷺ سئة من

الخزرج عند العقبة ..

وقد كان الخزرج والأوس في ذلك الوقت هم سكان
يثرب (المدينة المنورة) وكانت بين القبيلتين
عداوات وحروب مستمرة يوجهها اليهود ..

وكان الأوس والخزرج يحججون إلى مكة مع قبائل
العرب ، وكانوا يعرفون من يهود يثرب أن نبيا من
العرب سوف يبعث ، وأن زمان هذا النبي قد جاء ..

وكان اليهود يخوفون الأوس والخزرج بهذا النبي ،
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ، ويقولون
لهم إنهم سوف يتبعونه ، وسوف يقتلونهم معه قتل
عاد ..

فلما لقيهم النبي ﷺ ، قال لهم :

« من أنتم ؟ » .

فقالوا له :

- نحن نفر من الخزرج ..

فقال لهم رسول الله ﷺ :

- « أفلا تجلسون أكلمكم ؟ » ..

فلما جلسوا معه ، دعاهم النبي ﷺ إلى الله ،
وإلى الدخول في الإسلام ، وتلا عليهم القرآن الكريم ..
فقال بعضهم لبعض :

- يا قوم ، تعلمون والله أن هذا الرجل هو الذي
توعدتكم به اليهود ، فهيما تتبعه ، حتى لا يسبقنا
إليه اليهود ..

ولذلك أسرع هؤلاء الستة من الخزرج إلى إجابة
النبي ﷺ فيما دعاهم إليه من الإسلام ، وصدقوه ،
ثم قالوا له :

— إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من

العداوة والشرُّ مثل الذي بينهم ، فعسى أن يجمعهم
الله بك ، فسُقِّدْ عليهم وندعوهم إلى ما دعوتنا
إليه ، ونعرض عليهم الإسلام ، فإن يجمعهم الله
عليه ، فلا رجل أعزُّ منك ..

ثم انصرف هؤلاء الستة من الخُزْرج راجعين إلى
قومهم في يثرب ، فدعوهم إلى الدخول في الإسلام ،
وذكروا لهم رسول الله ﷺ ، فلم تبق دار من دور
الأوس أو الخُزْرج إلا وقد علمت بمبعث النبي ﷺ ،
وتهلل أهلها فرحاً لما أكرمهم الله (تعالى) به من
الإسلام ..

وفي موسم الحج من العام التالي ، لقي النبي ﷺ
اثني عشر رجلاً من أهل يثرب ، وهم الذين سيُعرفون
فيما بعد باسم الأنصار ، فبايعهم النبي ﷺ .

عِنْدَ الْعُقْبَةِ ، وَقَدْ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ بِاسْمِ (بَيْعَةِ
الْعُقْبَةِ الْأُولَى ، أَوِ الصَّغْرَى) ..

وَقَدْ بَايَعَ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ ،
عَلَى الْأَيْشُرِكُوا بِاللَّهِ وَلَا يَسْرِقُوا وَلَا يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ ،



وَلَا يَأْتُوا الْفَوَاحِشَ ، وَلَا يَعْصُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ .. وَقَدْ وَعَدَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ إِذَا هُمْ وَقَرَأُوا أَنْ تَكُونَ
لَهُمُ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ قَصَرُوا فَإِنَّ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ (تعالى) ،
إِنْ شَاءَ عَذِبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ ..

وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ عَوْدَةِ هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارِ إِلَى يَثْرِبَ ،
أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمُ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلَ مُصْعَبُ
ابْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُمُ الْقُرْآنَ ، وَأَنْ يُعَلِّمَهُمُ
الْإِسْلَامَ ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ .. وَقَدْ نَزَلَ مُصْعَبُ فِي
يَثْرِبَ ضَيْفًا عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ السُّتَّةِ
الَّذِينَ قَابَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ مَرَّةٍ عِنْدَ الْعَقَبَةِ .. وَكَانَ
مُصْعَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ ،
وَيُؤَمِّمُهُمْ فِي الصَّلَاةِ .. وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ لِقَبِ
(الْمُقَرَّرِ) ..

وَأَخَذَ مُصْعَبُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، حَتَّى
لَمْ تَبْقَ دَارٌ إِلَّا وَأَكْرَمَ اللَّهُ (تعالى) أَهْلَهَا

فَسَمِعُوا بِالْإِسْلَامِ ، مَا عَدَا الْيَهُودَ ، فَهُمْ الَّذِينَ رَفَضُوا
الدُّخُولَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَاتَّبَاعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ،
بِرَغْمِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَهُمْ
الَّذِينَ كَانُوا يُخَوِّفُونَ بِهِ أَهْلَ يَثْرِبَ مِنَ الْأَوْسِ
وَالْخَزَرَجِ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ : إِنَّهُمْ سَوْفَ يَتَّبِعُونَهُ ،
وَيَقْتُلُونَهُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ .. وَلِهَذَا لَعَنَهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى)
بِكُفْرِهِمْ ..



قال (تعالى) :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴾ .

[الآية ٨٩ من سورة البقرة]

والإمام (ع) ٢/٢٢٠

المجلد الثاني : ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠

(يتبع)

فصل الأنبياء

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٨)

بيعة العقبة الكبرى

• أحرص على اقتنائه •